الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ عباس خضر

موكب الأبطال :

يقول « مدرس أدب في الأزهر الشريف » في مطلع كتاب منه : « ما تزال دولة الشعر بخير ، فقد هزتني قصيدة الشاعر علي محمود طه في أبطال الفلوجة التي نشرتها الأهرام في عدد يوم الخميس ١٠ من مارس ، ولا ريب عندي في أنك قد قرأتها ، وأنها قد هزتك كما هزتني ، وأن مثلها جدير بأن يحظى بإحدى تعقيباتك في الرسالة ، سجل الأدب العالي وديوان الفن الرفيع . وإنما حملني على أن أوجه إليك هذه الكلمة ، حرصي على أن أسجل إعجابي بهذه القصيدة ، وقد مضى لي أن عمرت « أنشودة فلسطين » لصاحبها أيضاً في الرسالة الغراء ، حتى لا أكون مثل كاتب الشمال ، لا يحصي غير السيئات » .

ويقارن الأستاذ « مدرس أدب في الأزهر الشريف » بعد ذلك بين هذه القصيدة وبين قصيدة أخرى لشاعر آخر في نفس الغرض ، وفي نفس الجريدة وقد اصطنع أسلوباً لبقاً في استدراجي إلى هذه المقارنة ، وكأني به يؤلبني على الشاعر الثاني ، إذ يقول في نهاية المقارنة : « أرأيت — يا عباس — كيف يطغى بعض الشعر ، فيبدو شيطاناً مريداً ، وكيف يتواضع بعض الشعر ، فيبدو ملكاً كريماً ؟ !! إني أترك لك الباقي » وهو يقصد بالذي يبدو شيطاناً مريداً ، شعر أبي طه ... كما يعبر في رسالته ، وما إخال الشاعر الآخر يسر بأن شعره ملك كريم في هذا المقام ! ويظهر أن الشيطان أليق بالشعر من الملك ! !

أما الباقي الذي يقول إنه يتركه لي ، فهو على غير ما كان يتوقع ، فلست أرى داعياً لهذه المقارنة ، فلكل شاعر طاقته ومذهبه وأفقه .

أما قصيدة « أبي طه » فقد رآها القراء في الأسبوع الماضي كاملة بالرسالة بعد أن أضاف إليها الشاعر ما استلهمه من مشاهدة أبطال الفلوجة يهرع الشعب إلى الاحتفاء بهم وينثر الزهر والطاقات فوق رؤوسهم ، ولا بد أنها هزتهم كما هزتني وكما هزت الأستاذ الأزهري ، وحقاً ما قال في رسالته : « وإذا صح أن في الشعر مواضع للسجود ، فإن من هذه المواطن في الصميم :

جن الحديد بأرضها وسمائها ... فجرى وطار ، تصيبه ويصيبها

شدت يد الفولاذ حول نطاقها ... حلقاً تصيح النار : كيف أذيبها ؟

وقد تألقت في هذه القصيدة قوة التركيب وقوة الروح ، فطابقت بذلك موضوعها الحماسي . ومما يستدعي الالتفات أن بنيانها القوي لم تتخذ لبناته من القوالب المرددة التي يلجأ إليها شعراء المجزأة . وأقول صادقاً ، أو أعتقد أنني صادق إذ أقول : إن قصيدة « موكب الأبطال » من القليل في أدبنا المعاصر الذي يجمع بين الديباجة العربية الثينة التي يظهر أثر الشاعر في نسجها وبين نهج المدرسة الحديثة في الشعر من حيث صدق التعبير والصدور عن الشعور الذاتي دون تقليد أو تزييف . وأملها أول قصيدة للشاعر نفسه على هذا النحو ، فقد كان يؤثر قرب المنال من عامة القراء ، ولكن الموضوع في هذه المرة حكم عليه أن يخلد البطولة المصرية في الفلوجة بشعر يذهب مذهبها في القوة ومجاوزة المستوى العادي . ولست أريد بذلك أن أفضل القصيدة على غيرها من شعر الأستاذ علي محمود طه ، إنما أنعتها بصفاتها ، فلا شك أن السهولة والرقة لهما مكانهما في غزلياته وغراميانه .

وبعد فقد قام شاعرنا الكبير بحق البطولة على الشعر ، وجاءت قصيدته عملاً ممتازاً ، ينبغي أن ينظر فيه الشعراء الذين يؤثرون العزلة والهرب من المجتمع والانطواء على عواطفهم الشخصية وخيالاتهم البعيدة عن مضطرب الحياة . ونحن أمة لم تستكمل ضروراتها من الحرية والحياة الراقية المستقرة ، فإما كان للشعراء أم أخرى أن يكفوا على ألوان مترفة من الشعور والتفكير فإن ذلك لا يروج في بلادنا ولا يناسبها في هذه المرحلة من حياتها ، وأقل ما يرجى من الشاعر أن يشارك مواطنيه مشاعرهم ويصدق في التعبير عنها . وما أكثر من يستترون العجز بدعوى « التحليق » الذي لا يأتون منه بشيء ...

فليا يا فليا :

«اطلعت في العدد ٩ ٨ من الرسالة الغراء على كلمتكم الحكيمة عن شعر (البلا لايكا) التي قلتم في نهايتها (أليس لقائل آخر ما دام الباب مفتوحاً أن ينشر قطعة قد تكون أروع من هذه بعنوان (شرم يوم) ؟ ولقد قرأت في عدد مارس من مجلة الشرق الأدنى للاذاعة اللاسلكية قطعتين من الشعر للأستاذ عبد الرحمن الخميسي ، إما أن أضعهما فوق مستوى تفكيري ، وإما أن أضعهما تحت عنوان (شرم يوم) والقطعتان مرسلتان إليكم ، بعد أن انتزعتهما من المجلة ، دفعاً لظنة التزوير ، لتروا رأيكم فيهما » .

تلقيت هذه الرسالة من الأستاذ محمد محمود عماد المحامي ، ومعها القطعتان المذكورتان ، الأولى عنوانها (فليا يا فليا) أولها بيتان موزونان يستطيع الإنسان أن يفهم منهما أن (فليا) لما سحب يخفق قلبه بحبها ، وأن للحبيبين أسطورة « تعيش مع الناب » وبقية القطعة :

حكم هوى العذراء
لو عرف سنا الجوزاء
طوقت همسة بالزهور
فليا يا فليا يا حلمي الكبير
رمحك بالقلب فهو كسير
فليا يا فليا اسمعي لي الغناء
يزجي الهوى ما يشاء

استطعت أن أقرأ وأن أفهم الأربعة السطور الأخيرة وآخرها موزون ، أما الثلاثة التي قبله فهي كسير كالقلب ، غير أن القلب كسير من حب (فليا) ، والكلام الذي قبل ذلك لم أعرف أي شيء هو !

والقطعة الثانية عنوانها «حلم الزواج الساحر» أجزاؤها منثورة تأتي بين ثلاثة بحور ، وبعضها كالقلب الذي حطمته (فليا) ، فمنها :

لو أنسى في الزواج
أغلقت قلبي بالرتاج

الشطر الثاني من « مجزوء الكامل » أما الأول فلم أدرك معناه ولا وزنه ، لأني لم أعرف معنى كلمة (الزواج) ولا ضبطها .

ومن القطعة أيضاً :

أراه لو تكن مني
حبيبتي ضياء عيني

الشطر الأول من « مجزوء الرجز » والثاني من لا شيء .. وقد استطاعت « لو » بقدرة خارقة أن تجزم « تكن »

يا أستاذ عبد الرحمن الخميسي ، لا أريد أن أكون شديداً في مناقشتك ، فأنا أعد من زميلي الأستاذ أنور المعداوي وأذكر أننا التقينا مرة ، فعتبت على لطفك أني عرضت بك في بعض ما كتبت ، وقلت إنك تحب أن أواجهك بالنقد لتستطيع

كشكول الأسبوع

□ فهم بعضهم غير ما قصدنا من المقابلة بين رئيس المجمع العلمي العراقي ورئيس مجمع فؤاد الأول للغة العربية ، من حيث الجمع بين هذا المنصب وعضوية البرلمان . والذي نقصده أن مثل هذا المنصب العلمي لا ينبغي أن يحسب فيما يمنع الجمع بينه وبين غيره ، ولا سيما أن مكافأته المادية لا تذكر .

□ لما زار سمالي الأستاذ علي أيوب وزير المعارف قاعة الشرف التي صنعت فيها تماثيل عظماء مصر في العرض ، رأى أن تعمم الوزارة بصنع تماثيل من البرونز لهؤلاء العظماء تقام في الميادين والحدائق العامة ، وقد شرعت الجهات المختصة بالوزارة في إجراءات تنفيذ هذا المشروع .

□ يشتغل الدكتور طه حسين بك الآن بتأليف كتاب عنوانه « دراسات » وموضوعه الكلام على المذاهب الأدبية المعاصرة .

□ كانت وزارة الشئون الاجتماعية قد كلفت بعض المبين إعداد أفلام تعالج المشكلات الاجتماعية ، وقد أنجزت ثلاثة أفلام هي « العامل » و « الطفولة المشردة » و « الفلاح » وقد عرضت يوم الأربعاء الماضي بسينما ريفولي ، وهي الآن تعرض بالمجان في العرض الزراعي الصناعي .

□ تتلقى وزارة المعارف طلبات من الدول الغربية لعقد اتفاقات ثقافية . والوزارة توافق على بعضها وتبدي ملاحظات على البعض الآخر وتتضمن هذه الاتفاقات تبادل الأساتذة والطلبة ، ومن هذا التبادل — بطبيعة الاتفاق أن توفد بلجيكا مثلا طلبة يتعلمون في جامعات مصر ، باللغة العربية طبعاً ... لعل وعسى ... .

□ تنظر وزارة الشئون الاجتماعية في مشروع إنشاء قاعة للمحاضرات والاحتفالات القومية ، في القاهرة ، على أن تعمم الفكرة في عواصم الأقاليم .

□ امتنعت الآنسة أم كلثوم عن الغناء حتى تتحسن صحتها ، عملا بمشورة الأطباء . نسأل الله أن يشمل العطرة المجيدة بعنايته ويمنحها الصحة والعافية .

□ جرى في الأسبوع الماضي انتخاب ملكة الجمال من بين طالبات الجامعة الأمريكية في القاهرة ، بإشراف الدكتور هوارد هيكل الجامعة . وكنا نظن أن ذلك يحدث في ملهى (الأوبرج) فقط !

□ مما رأيت في قصة بالعدد الأخير من « الأديب » بقلم أمين يوسف غراب — ما يلي : « لكلاهما فيه حق ولكلاهما فيه نصيب » وفي القصة أخطاء غير ذلك . وقد سمعت مرة أحد « أعلام » القصة الذين ركبوا ظهور الصحف والمجلات في غفلة الزمان ، يقول : إن كبار الكتاب والمبتدئين — أمثاله طبعاً — لا يجوزون باللغة والقواعد ... فهل يرى السيد غراب هذا الرأي ؟

□ قررت لجنة التحكيم في مسابقة فاروق الأول للصحافة العربية ، توزيع الجوائز على الصحفيين الشبان الفائزين وقد فاز الأستاذ وديع فلسطين بالجائزة الأولى في المقالات ، وقدرها خمسون جنيها . وذلك لعدة مقالات كتبها في السياسة الخارجية المصرية .

الرد . وها أنت ذا تراني قد فعلت . فهل تتفضل وتشرح لنا ما لم نتركه أنا والأستاذ عماد ، وتبين لنا الحكمة في استعمال « هيئة البحور المتحدة » في القطعة الواحدة ، ولم وقف غير الموزون ينظر إلى الموزون محطما كسير القلب ؟ ولا تنس « لو » التي منحتها حق الجزم ، وقد كان يمكن أن تمنعها من ذلك ، فيكون الشطر الأول كالثاني ، ولا ضرورة !

والأستاذ محمد محمود عماد ينتظر الرأي ، هل القطعتان فوق مستوى تفكيره — وتفكيري أيضاً — أو هما من نوع (شرم برم)؟ وهو على حق في ذلك ، فلا ثالث للأمرين . وأنا أوثر أن أشعرهما فوق مستوى تفكيرنا ، حتى يتفضل الأستاذ الحبيبي بالإفادة

تأبين الجارم :

احتفل مجمع فؤاد الأول للغة العربية بتأبين المرحوم علي الجارم بك يوم الأحد الماضي لمناسبة مرور أربعين يوماً على وفاته . وقد اختير لذلك المكان الذي فاض روح الفقيد فيه ، وهو دار الجمعية الجغرافية ، حيث كان يستمع إلى قصيدته في رثاء المغفور له محمود فهمي النقراشي باشا .

وقد قصر التأبين على كلمة للأستاذ أحمد العوامري بك ، وقصيدة للأستاذ عباس محمود العقاد . أما كلمة العوامري بك فقد كانت جامعة ، عمد فيها الأستاذ إلى السرد التاريخي لحياة الفقيد منذ كان طالباً في دار العلوم ، وما تخللها من جهوده في التعليم واللغة والأدب ، وفصل ذلك تفصيلا وافياً في نظر التاريخ وقد بدا هذا التفصيل كأنه عمل ، نظراً إلى أن الحاضرين من المثقفين والأدباء الذين لا تخفى عليهم هذه المعلومات .

وقد ألقى الأستاذ شوقي أمين قصيدة الأستاذ العقاد الذي لم يتمكن من الحضور لمرضه — عافاه الله — وقد كان إلقاء الأستاذ شوقي عادتاً معبراً ، فأدى الشعر أحسن أداء .

وأول قصيدة الأستاذ العقاد .

فجعت مصر يوم نعي على	بالأديب الفهامة الألمعي
شاعر لازم القريض إلى أن	كان يوم الفراق حرف روى
وقضى واجبين يوم قضى نحبا	وأعظم بالواجب المقضي
واجب الشعر والوفاء مدى العمـ	ـر فطوبى لشاعر ووفي
إن جهد الرثاء لوعة رات	في مضامين شعره مرثي

الفرايين الفنائية لطاغور :

كتب الأستاذ عبد اللطيف شرارة بالعدد الأخير من مجلة « الأديب » اللبنانية ، بعنوان « قربان الأغاني » نبه فيها على تقصير أدباء العرب في دراسة طاغور وترجمة آثاره ، وذكر بعض ما ترجم منها إلى العربية ثم قال : «ولكن أحداً من أدباء العرب المعاصرين لم يفكر في نقل ديوانه الأعظم (قربان الأغاني) الذي سما فيه طاغور إلى أعلى ذروة يستطيع أن يبلغها شاعر ، إن في الحس المرهف ، وإن في الحكمة الصافية ، وإن في روعة التعبير عن أغرب الأجواء الروحية والصوفية . دام الأمر كذلك إلى أن جاء الأب يوحنا قمير — وهو من عنى بفلاسفة العرب » ومفكريهم قسط ذلك الفراغ ونقل (قربان الأغاني) إلى لسان العرب

وأذكر أن الأستاذ كامل محمود حبيب نقل ذلك الديوان إلى العربية من نحو اثنتي عشرة سنة ، ونشرته (الرسالة) تباعاً ابتداء من العدد (٢٣٠) الصادر في ٢٩ نوفمبر سنة ١٩٣٧ بعنوان : (جيتا نجالي) وقدمت له الرسالة بما يلي :

«جيتا نجالي كلمة هندية بنغالية معناها القرابين الغنائية وهي أناشيد صوفية تبلغ ١٠٣ نشيد نظمها طاغور في البنغالية ثم نقلها بنفسه إلى الانجليزية ، وشهرتها في الأدب العالمي كشهرة رباعيات الخيام . وهي تمثل الروح الغالبة على فلسفة طاغور من جهة ، والطبيعة المميزة للبوذية من جهة أخرى . وسننشرها كلها مترجمة بقلم الأستاذ كامل محمود حبيب » .

وقد أتاح لي ذلك فرصة سعيدة ، إذ رجعت إلى مجموعتي من الرسالة ، ونعمت وقتاً بقراءة هذه الأناشيد الروحية العالية ، وأتطف للقارىء أولها فيما يلي :

« أنت خلقتني أبديا ، تلك مشيئتك . هذا الجسم الفاني — جسمي — أنت تفرغه مرة ومرة ثم تملؤه بالحياة الفتية . هذا الناي الصغير أنت علوت به وهبطت ؛ ثم وقعت عليه أنغاماً سحرية خالدة ، وحين لمست يداك قلبي الضعيف لمسة إلهية ، شاع فيه السرور وانبعث منه لحن أخاذ ، وبين يدي الضعيفتين استقبلت آلاءك العظيمة ، والأعوام تتصرم وأنت ما زال تحبوني وفي قلبي شوق وطمع » .

وقد ترجم الأستاذ كامل لطاغور ، غير ذلك ، ديوان « البستاني » ونشر تباعاً في المقتطف سنة ١٩٤٠ ثم جمع في كتاب ، وترجم له كذلك « قطف الثمار » ونشر أيضاً في المقتطف سنة ١٩٤١ .

عباس خضر